محاضرات مقياس منهجية دراسة الاتصال الجماهيري

المحور الأول: المعرفة والبحث العلمي

-مفهوم العلم، المعرفة العلمية.

- البحث العلمي، والمنهج العلمي.

-خطوات المنهج العلمي.

المحور الثاني: البحث في علوم الإعلام والاتصال

- أنواع البحوث في علوم الإعلام والاتصال.

- الاتجاهات الحديثة في علوم الإعلام والاتصال.

- **المحور الثالث: المشكلة البحثية**

- اختيار المشكلة البحثية.

- تحديد مشكلة البحث.

- فرضيات وتساؤلات البحث.

المحاضرة الأولى: مفهوم العلم، المعرفة العلمية

أولا مفهوم العلم: اشتقت كلمة علم science من الكلمة اللاتينية scire بمعنى "يعرف".

ويُعرّف العلم أيضا أنه نشاط يهدف إلى زيادة قدرة الإنسان على السيطرة على الطبيعة، فالإنسان منذ أن وُجد في بيئة يكثر فيها الغموض وتكثر فيها التساؤلات، بدأ في البحث عن تفسير لما يُحيط به من ظواهر وغموض، وتوصل إلى الكثير من المعارف والحقائق التي رفعت قدرته على التحكم بالطبيعة، فلما ازدادت معارف الإنسان، زادت قدرته على فهم الظواهر الطبيعية، وبالتالي زادت قدرته على ضبطها والتحكم بها.

يعرف قاموس "وبستر" الجديد العلم على أنه "المعرفة المنسقة التي تنشأ عن الملاحظة والدراسة والتجريب والتي تتم بفرض تحديد طبيعة أو أسس ما تم دراسته".

والعلم هو الملاحظة المنظمة للأحداث والظروف الطبيعية، من أجل اكتشاف الحقائق عنها ومن أجل صياغة القوانين والمبادئ التي تعتمد على هذه الحقائق". "العلم هو الملاحظة والتحديد والتعريف والتقصي المبنى على التجربة، والتفسير من خلال النظريات لظاهرة ما، ويُستخدم بوجه خاص في الأنشطة التي تطبق على الظاهرة موضع السؤال أو الدراسة".

إن العلم هو تنظيم المعرفة والمعلومات التي تم إيجادها عن طريق البحث والتفكير وفقا لأسس وقواعد معتمدة وهذا التعريف يؤكد على التكامل بين المادة "المعرفة العلمية" وطريقة "البحث العلمي" أي ينظر إلى العلم بكونه مادة وطريقة.

خصائص العلم

للعلم خصائص عده منها ما هو متعلق بالعالم أو طالب العلم ومنها ما يتعلق بوصف المعلومة أو الطريقة

المتبعة في تحصيل المعلومة ولعل من أهم خصائص العلم ما يلي:

1 –حقائق العلم قابلة للتعديل أو التغيير.

2 –العلم يصحح نفسه بنفسه.

3 –العلم تراكمي البناء.

4 –العلم يتصف بالشمولية والتعميم.

5 –العلم نشاط أنساني عالمي.

6 –العلم يمتاز بالدقة والتجريد.

7 –العلم له أدواته الخاصة به.

8 –العلم يؤثر بالمجتمع ويؤثر به.

أهداف العلم

يهدف العلم إلى فهم الظواهر والتنبؤ بها والتحكم بها، ويعتبر الفهم العملية الأساسية التي يستند عليها للوصول إلى إدراك واع للظاهرة وما يرتبط بها من واقع لأنه بدون فهم للظواهر والوقائع لا يمكن أن يصدر حكما أو تعميما حولها

ثانيا مفهوم المعرفة العلمية:

يُعرّفها قاموس أوكسفورد الإنكليزي بأنها : الخبرات والمهارات المكتسبة من قبل شخص من خلال التجربة أو التعليم، الفهم النظري أو العملي لموضوع، مجموع ما هو معروف في مجال معين، الحقائق والمعلومات، الوعي أو الخبرة التي اكتسبتها من الواقع أو من القراءة أو المناقشة، المناقشات الفلسفية في بداية التاريخ مع أفلاطون صياغة المعرفة بأنها "الإيمان الحقيقي المبرر". بيد أنه لا يوجد تعريف متفق عليه واحد من المعارف في الوقت الحاضر، ولا أي احتمال واحد، وأنه لا تزال هناك العديد من النظريات المتنافسة.

تعني المعرفة Knowledge بوجه عام مجموعة الآراء والتصورات والمعتقدات والمعاني التي تتكون لدى الإنسان نتيجة لمحاولاته المتكررة لفهم الظواهر المحيطة به ... والمعرفة بهذا المعني لا تقتصر على ظواهر معينة دون أخرى، وإنما تتضمن كل ما يحيط بالإنسان وما يرتبط به، فمن المعارف ما يتصل بتكوين الإنسان العضوي والنفسي، ومنها ما يتصل بالبيئة الطبيعية، ومنها ما يتعلق بعالم ما وراء الطبيعة ومعتقدات الإنسان حوله.

المعرفة أيضا هي الإدراك والوعي وفهم الحقائق أو اكتساب المعلومة عن طريق التجربة أو من خلال التأمل في طبيعة الأشياء وتأمل النفس أو من خلال الإطلاع على تجارب الآخرين وقراءة استنتاجاتهم، المعرفة مرتبطة بالبديهة والبحث لاكتشاف المجهول وتطوير الذات وتطوير التقنيات.

كما تعرف المعرفة أيضا بأنها "وصف لحالة أو عملية لبعض الجوانب الحياتية بالنسبة لأشخاص أو مجموعات مستعدة لها، فمثلا إذا كنت "أعرف" أنها ستمطر، فإنني سوف آخذ مظلتي معي عند الخروج".

والمعرفة أيضا هي ثمرة التقابل والاتصال بين الذات المدركة وموضوع مدرك، وتتميز من باقي معطيات الشعور، من حيث أنها تقوم في آن واحد على التقابل والاتحاد الوثيق بين هذين الطرفين.

وبناءً علي ذلك يمكن القول إن المعرفة بشكل عام تنقسم إلى ثلاثة أنماط أساسية :.

معرفة علمية scientific knowledge

معرفة غير علمية non–scientific knowledge

معرفة لا علمية anti – scientific knowledge

1– المعرفة العلمية: يقصد بالمعرفة العلمية تلك الأفكار والتصورات والمعاني التي يتم اكتسابها بطريقة منظمة باستخدام المنهج العلمي الذي يقوم على الملاحظة والبحث والتجريب، وتهدف هذه المعرفة إلى فهم الظواهر فهماً موضوعياً دقيقاً. وتمثل العلوم المختلفة – الطبيعية والاجتماعية – نموذجاً لهذا النمط من المعرفة.

2– المعرفة غير العلمية: هذا النمط من المعرفة لا يتناقص مع المعرفة العلمية، ولكنه يتكامل معها، فالمعرفة غير العلمية هي معرفة منظمة ومنطقية ولكن المنهج العلمي بخطواته المعروفة لا تستخدم في تحصيلها، وإنما تُكتسب هذه المعرفة بطرق أخري حسب الموضوع أو الظاهرة المحددة، وهناك عدة نماذج لهذه المعرفة نذكر منها:

أ . الفلسفة: تمثل الفلسفة نظاماً معرفياً يقوم علي التأمل، والنظرة الكلية الشاملة للأشياء، كما أنها تعالج قضايا عامة كالوجود والأخلاق والقيم، وتبحث في موضوعات تنتمي إلي عالم ما وراء الطبيعة، مثل البحث في قضية وجود الله. والواقع أن مسائل الفلسفة يتعذر الرجوع فيها إلي الواقع، وحسمها بالتجربة، وإنما هي تخضع لاجتهاد الفيلسوف، ورؤيته الخاصة، ولا يهتم البحث الفلسفي بالجزئيات، وإنما يهتم بالكليات، ويفسر الأشياء بالرجوع إلى مبادئها الأولى ، بالإضافة إلى البحث عن الصورة المثالية للأشياء، أي كما ينبغي أن تكون، وليست كما هي موجودة بالفعل.

ب . الأدب والفن: يعكس هذا النمط من المعرفة رؤية ذاتية للأشياء، فالفنان والأديب يصوران الظواهر من خلال مشاعرهما الذاتية، حيث يبرزان فيها جوانب معينة، ويضفيان عليها معان وصفات لا توجد فيها، وإنما توجد فقط في خيال الأديب ووجدانه، فالفنانون والأدباء يسقطون من ذواتهم على الأشياء، فهم لا يقدمون رؤية موضوعية محايدة للظواهر، وإنما يقدمون هذه الظواهر للآخرين وفق رؤاهم الشخصية وانطباعاتهم الذاتية. إن المعرفة الفنية والأدبية تقوم على أساس التعبير الجمالي ، ونقل المعاني والمشاعر للآخرين، ولذلك فإن عملية تذوق الفن تمثل عملية مهمة في التعامل مع العمل الفني، حيث يطرح ذلك العمل دائماً مجموعة من القيم الإنسانية الجمالية التي تتجاوز حدود الزمان والمكان.

جـ . الدين: يرتكز الدين علي أساس الإيمان القلبي بمعتقدات معينة، ويمثل الوحي مصدر هذه المعرفة في الديانات السماوية، حيث يستمد المؤمن معرفته عن الله ورسله وملائكته والعالم الآخر بشكل عام من الكتب السماوية التي يؤمن سلفاً بصدقها، فهذه المعرفة لا تكتسب بالمنهج العلمي، ولا يمكن إثباتها أو تأكيدها بالطرق المنهجية المعروفة. ونذكر في هذا السياق أن الدين لا يستبعد العقل تماماً، بل إنه يستعين به في تأكيد بعض معطياته العقيدية، بيد أن موضوعات العقيدة ذاتها لا تخضع للمنهج العلمي بصورته المعروفة. (لا يمكن على سبيل المثال التدليل على وجود الملائكة أو الشياطين بالتجربة العلمية).

3. المعرفة اللاعلمية: يقصد بالمعرفة اللاعلمية تلك الأفكار والتصورات المناقضة للعقل والمنطق السليم، فهي معرفة على النقيض تماماً من المعرفة المنظمة، فالإنسان لا يكتسبها بالمنهج العلمي، كما أنه لا يفسر الظواهر تفسيراً منطقياً، وإنما يفسرها تفسيراً يفتقر إلى الرشد والعقلانية.

الفرق بين العلم والمعرفة

إذا نظرنا إلى كلمة علم من حيث اشتقاقها اللغوي فسنجد أنها ترجمة للكلمة الإنجليزية science المشتقة من الكلمة اللاتينية scire ومعناها أن يعرف. وكلمة علم في اللغة العربية تحمل معنيين مختلفيين:

الأول:معنى واسع يرادف المعرفة ومن ذلك قوله تعالى:"وقل ربي زدني علماً" أى معرفة، أيا كان ميدان هذه المعرفة.

والثاني معنى ضيق هو الذي يرادف العلم التجريبى science على نحو ما يتمثل في عالم الفيزياء وعلم الكيمياء...الخ وهو ضرب من المعرفة المنظمة التي تستهدف الكشف عن أسرار الطبيعة بالوصول إلى القوانين التي تتحكم في مسارها.

مفهوم المعرفة إذاً ليس مرادفاً لمفهوم العلم. فالمعرفة أوسع حدوداً ومدلولاً وأكتر شمولاً وامتداداً من العلم، والمعرفة في شمولها تتضمن معارف علمية ومعارف غير علمية، وتقوم التفرقة بين النوعيين على أساس قواعد المنهج وأساليب التفكير التي تتبع في تحصيل المعارف.فإذا اتبع الباحث قواعد المنهج العلمي في التعرف على الأشياء والكشف عن الظواهر فإن المعرفة تصبح حينئذ معرفة علمية.

وفي الأخير يمكن القول أن المعرفة أوسع وأشمل من العلم، فالعلم يقوم على الدراسة وتحليل الظواهر ويهدف إلى البحث عن العلاقات بين الظواهر معتمدا على المعرفة المصنفة للتوصل إلى النتائج المدعومة بالحقائق، فالعلم هو تراكم المعرفة المنظمة.